المالحة

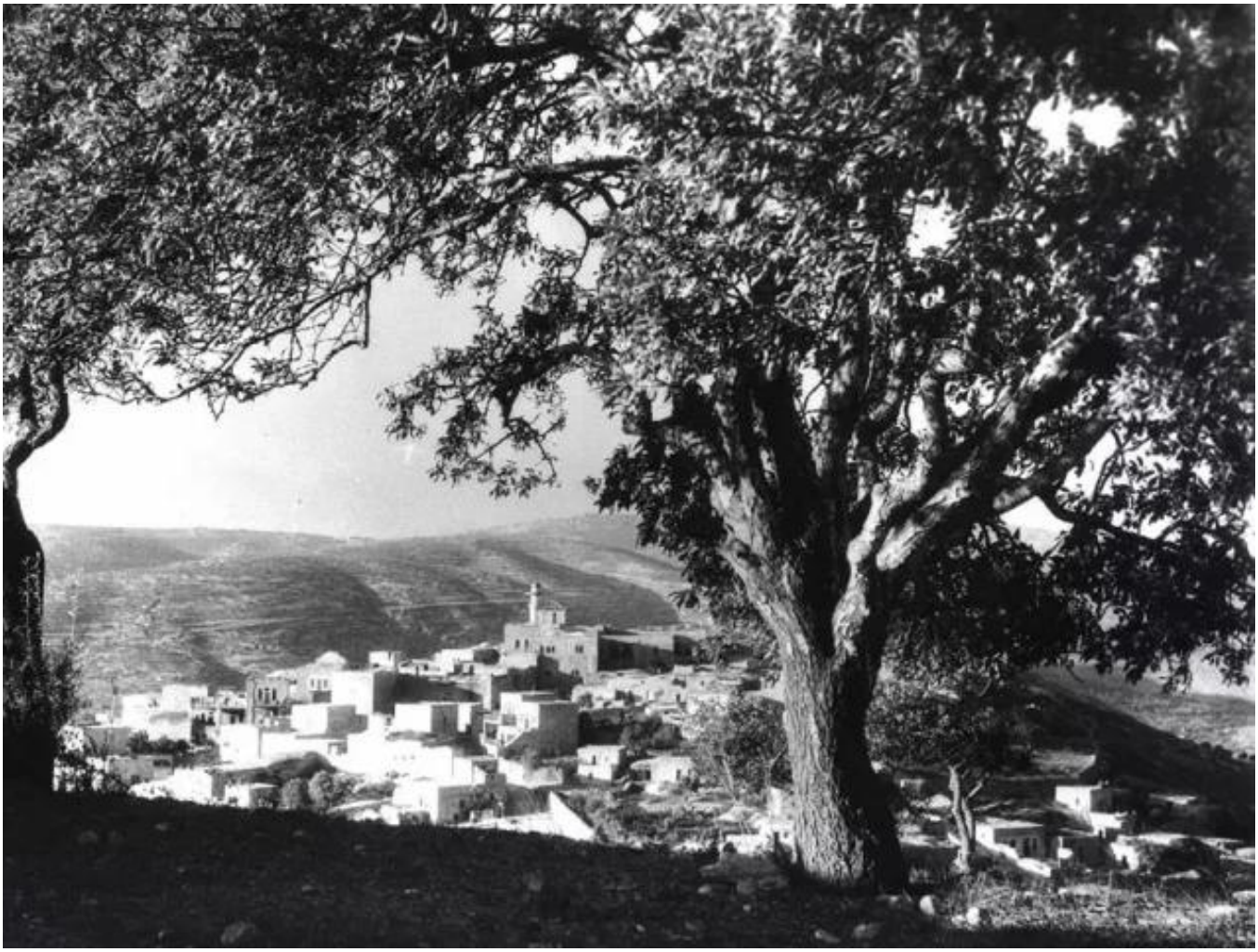

قرية المالحة المهجّرة

المالحة قرية فلسطينية مهجّرة كانت تتبع قضاء القدس، وتقع على مسافة نحو 5.5 كيلومتر إلى الغرب من المدينة. هُجّر سكانها خلال احتلال فلسطين سنة 1948، ثم أُقيمت الأحياء الإسرائيلية على أراضيها، وأصبح موقعها جزءاً من القدس الغربية.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	القدس
المسافة من مركز القضاء	5 كم غرب القدس

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	750 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	1,410 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	299 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	1,940 نسمة – إحصاء رسمي
تقدير السكان سنة 1948	2,250 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	100% دونمًا
الهجوم والتهجير	تعرضت المالحة لأول هجوم مسجل في 6 آذار/مارس 1948، عندما تسللت وحدة صهيونية إلى أطراف القرية واشتبكت مع المدافعين عنها، بحسب تقرير نشرته صحيفة فلسطين الصادرة في يافا. بدأ نزوح السكان على مرحلتين.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	16–15 تموز/يوليو 1948
العملية العسكرية	داني
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	الإرغون، تؤازرها فصيلتان من سرية يوناتان التابعة للغدناع
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	أحياء القدس الجنوبية (عير جنيم), جفعات مسوئة, جونين ه, ه, ط, جفعات موردخاي

- **القضاء:** القدس
- **المسافة من القدس:** نحو 5.5 كيلومتر غرباً
- **الارتفاع:** نحو 750 متراً فوق سطح البحر
- **عدد السكان سنة 1945:** 1,940 نسمة
- **مساحة الأراضي:** 6,828 دونماً
- **تاريخ التهجير:** 15 تموز/يوليو 1948

موقع قرية المالحة وجغرافيتها

كانت المالحة قائمة على هضبة مرتفعة تشرف على مناطق واسعة من الجهات كلها باستثناء الشمال. وكان قسم أحدث من القرية قد امتد على المنحدر الجنوبي الشرقي لتل مجاور.

كانت تحدها أراضي القدس وبيت صفافا من الشرق، ودير ياسين وعين كارم من الشمال والشمال الغربي، والجورة والولجة من الغرب والجنوب الغربي، وبيت جالا وشرفات من الجنوب والجنوب الشرقي.

ربطت طريق فرعية قصيرة القرية بالطريق العام المؤدي إلى القدس، كما اتصلت بالقرى المجاورة عبر طرق فرعية ودروب ترابية.

تاريخ قرية المالحة

وردت المالحة في سجلات الضرائب العثمانية سنة 1596 باسم «المالحة الصغرى»، وكانت ضمن ناحية القدس التابعة للواء القدس. وقُدّر عدد سكانها آنذاك بنحو 286 نسمة.

دفع سكانها الضرائب على القمح والشعير وأشجار الزيتون والفاكهة والماعز وخلايا النحل. وفي سنة 1855، وصفت الرحالة ماري روجرز المالحة بأنها قرية قائمة فوق قمة تل شديد الانحدار، وتنتشر أفران إعداد الفحم على المصاطب أسفلها.

في سبعينيات القرن التاسع عشر، وصفها مسّاحو صندوق استكشاف فلسطين بأنها قرية متوسطة الحجم قائمة فوق هضبة مرتفعة ومسطحة.

البنية المعمارية في المالحة

اتخذ مخطط القرية شكلاً مستطيلاً، وكانت معظم منازلها مبنية من الحجر الجيري. وتكون كثير من المنازل من طابقين، وتميزت بالنوافذ والأبواب المقنطرة والشرفات الحجرية.

بلغت مساحة الأراضي المبنية الفلسطينية نحو 86 دونماً سنة 1945. وكان في القرية مسجد كبير ومدرسة ابتدائية وعيادة طبية ومتاجر ومجلس قروي يدير شؤونها.

سكان قرية المالحة

كان معظم سكان المالحة من المسلمين. وفي سنة 1945 بلغ عدد السكان 1,940 نسمة، ولم يكن عدد المسيحيين بينهم يتجاوز عشرة أشخاص.

بلغ عدد سكان القرية 1,038 نسمة سنة 1922، ثم ارتفع إلى 1,410 نسمات سنة 1931. أما رقما سنة 1948 واللاجئين وذريتهم سنة 1998 فهما تقديران وليسا تعدادين رسميين.

التعداد والتقديرات السكانية لقرية المالحة

السنة	عدد السكان	نوع الرقم
1596	286	تقدير استناداً إلى سجلات الضرائب العثمانية

السنة	عدد السكان	نوع الرقم
1922	1,038	تعداد رسمي
1931	1,410	تعداد رسمي
1945	1,940	إحصاء رسمي
1948	2,250	تقدير
اللاجئون وذريتهم سنة 1998	13,820	تقدير

سجّل تعداد سنة 1931 وجود 299 منزلاً ضمن الوحدة الإحصائية التي شملت المالحة وعين يالو.

المرافق العامة في المالحة

ضمت القرية عدداً من المرافق التي خدمت سكانها، من أبرزها:

- مدرسة ابتدائية حكومية.
- عيادة طبية.
- مجلس قروي لإدارة الشؤون المحلية.
- عدد من المتاجر.
- مسجد كبير عُرف باسم مسجد عمر بن الخطاب.

الحياة الاقتصادية في المالحة

اعتمد معظم سكان المالحة على الزراعة البعلية وتربية المواشي، بينما عمل بعضهم في التجارة والحرف وقطاع الخدمات.

زُرعت أراضي القرية بالحبوب والخضروات والفاكهة والزيتون. وفي موسم 1944–1945، خُصص 1,013 دونماً فلسطينياً للحبوب، بينما بلغت مساحة الأراضي الفلسطينية المروية أو المستخدمة للبساتين 2,613 دونماً، منها 1,370 دونماً من بساتين الزيتون.

كانت النباتات البرية تغطي سفوح الجبال المجاورة، واستخدم السكان تلك السفوح مراعي لمواشيهم.

ملكية أراضي المالحة سنة 1945

توزيع ملكية أراضي المالحة بالدونم

فئة الملكية	المساحة بالدونم	النسبة التقريبية
ملكية فلسطينية	5,798	84.9%
ملكية يهودية	922	13.5%
أراضٍ عامة	108	1.6%
المجموع	6,828	100%

استخدام أراضي المالحة سنة 1945

استخدام أراضي المالحة بالدونم

نوع الاستخدام	فلسطيني	يهودي	عام	المجموع
البساتين والأراضي المروية	2,613	5	0	2,618
الحبوب	1,013	246	0	1,259
الأراضي المبنية	86	242	0	328
الأراضي غير الصالحة للزراعة	2,086	429	108	2,623
المجموع	5,798	922	108	6,828

بلغت مساحة بساتين الزيتون الفلسطينية 1,370 دونماً، وهي جزء من مساحة البساتين والأراضي المروية وليست فئة إضافية في المجموع.

الآثار في قرية المالحة

احتوى موقع المالحة ومحيطه على قبور منحوتة في الصخر، كما كان بالقرب من المسجد برج متداعٍ. وتشير هذه البقايا، إلى جانب المكتشفات الأثرية الأخرى، إلى قدم الاستيطان البشري في الموقع.

احتلال المالحة وتهجير سكانها

تعرضت المالحة لأول هجوم مسجل في 6 آذار/مارس 1948، عندما تسللت وحدة صهيونية إلى أطراف القرية واشتبكت مع المدافعين عنها، بحسب تقرير نشرته صحيفة *فلسطين* الصادرة في يافا.

بدأ نزوح السكان على مرحلتين. وقعت المرحلة الأولى خلال نيسان/أبريل 1948، متأثرة بمجزرة دير ياسين التي ارتكبت في 9 نيسان/أبريل في قرية مجاورة. ومع ذلك، لم تُخلَ المالحة بالكامل في تلك المرحلة.

تعرضت القرية لهجوم مباشر بعد انتهاء الهدنة الأولى. وفي ليلة 13–14 تموز/يوليو، دخلتها قوة تابعة لمنظمة الإرجون، تؤازرها فصيلتان من سرية يوناتان التابعة لمنظمة الجدناع، واتخذت مواقع داخلها.

شنت القوات العربية والفلسطينية هجوماً مضاداً في 15 تموز/يوليو، واضطرت قوة الإرجون إلى الانسحاب من أحد مواقعها المتقدمة. لكن الإرجون حصلت على تعزيزات وأعادت احتلال القرية.

استمرت المعارك حتى 16 تموز/يوليو، عندما أخفق هجوم عربي آخر في استعادة المالحة. وبذلك أصبحت القرية تحت سيطرة القوات الصهيونية، بعد تهجير من بقي من سكانها.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
احتلال المالحة وتهجير سكانها	6 آذار/مارس 1948	تعرضت المالحة لأول هجوم مسجل في 6 آذار/مارس 1948، عندما تسللت وحدة صهيونية إلى أطراف القرية واشتبكت مع المدافعين عنها، بحسب تقرير نشرته صحيفة فلسطين الصادرة في يافا. بدأ نزوح السكان على مرحلتين.
احتلال المالحة وتهجير سكانها	6 آذار/مارس 1948	تعرضت المالحة لأول هجوم مسجل في 6 آذار/مارس 1948، عندما تسللت وحدة صهيونية إلى أطراف القرية واشتبكت مع المدافعين عنها، بحسب تقرير نشرته صحيفة فلسطين الصادرة في يافا. بدأ نزوح السكان على مرحلتين.

المستعمرات والأحياء الإسرائيلية على أراضي المالحة

في سنة 1949 أُنشئت ضاحية مناحات على موقع القرية. كما توسعت لاحقاً أحياء القدس الإسرائيلية، ومنها رامات دانيا وأحياء أخرى، فوق أجزاء من أراضي المالحة وفي محيطها.

قرية المالحة اليوم

لا يزال عدد كبير من منازل المالحة الحجرية قائماً، وقد استولت عليها عائلات إسرائيلية واستخدمتها للسكن، في حين هُدم عدد من المنازل الواقعة في الطرف الجنوبي من القرية.

يتميز كثير من المنازل الباقية بطابقين وأبواب ونوافذ مقنطرة، كما يحتوي بعضها على شرفات تحملها أعمدة وأقواس نصف دائرية.

لا يزال مسجد عمر بن الخطاب ومئذنته قائمين في وسط القرية، لكن المسجد مغلق ومهمل. كما بقي مبنى المدرسة، بينما تقع مقبرة القرية عند الطرف الجنوبي من الموقع. وتحيط الأحياء الإسرائيلية الحديثة بموقع المالحة من جهات متعددة.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية – المالحة
- فلسطين في الذاكرة – المالحة
- وليد الخالدي، *كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها*.
- عارف العارف، *النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود*.
- حكومة فلسطين، *تعداد فلسطين لسنتي 1922 و1931 وإحصاءات القرى والأراضي لسنة 1945*.